يقال أنه ينتشر على نطاق (غير ضيق) في الجامعات وأماكن العمل

الزواج العرفي الصفعة التي تتلقاها المرأة.. مرغمة أحياناً..!!

عائدة محمود

نظراً للظروف الاجتماعية المعقدة فقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة.. الزواج العرفي.. تلك الصفعة التي تتقبلها المرأة مرغمة. لأسباب عدة تنحني المرأة لكل ما يلحق بها من حيف لتبقي على حياة زوجية هي في الحقيقة أبعد ما تكون عن قدسية الزواج، إذ تعامل المرأة كجارية ليست لها حقوق معترف بها شرعياً.. إلا إذا تم تصديق العقد في المحكمة.

من أروقة المحكمة..!

الزواج العرفي يجري إذن خارج أصول الزواج الشرعي المتعارف عليه في المحكمة.. جولتنا في عدة محاكم شرعية في كل من الكرخ والرصافة جادت بالحصاد التالي:

م.ع (٥٥ سنة) متزوج ولديه أولاد، يروي قصته مع الزواج العرفي فيقول، أنه الوسيلة التي مكنته من الزواج بإنسانة تريحه عاطفياً على عكس زوجته الدائمة الخلاف معه، فالظروف هي التي وضعتني في هذه التجربة - يقول - وهي وفاة أعز أصدقائي، اصبحت مسؤولاً عن رعاية أسرته، وخوفاً من تكرار زياراتي وكثرة كلام الناس، قررت الزواج من زوجة صديقي عرفياً إذ إن لديها أبناء في مراحل مختلفة في التعليم إلى جانب ظروف زوجتي وهي من عائلة كبيرة، كما أنني لم أشأ إيذاء مشاعر أولادي، فخشيت من أن يؤثر زواجي الجديد في أسرتي وبيتي، والذي شجعني عليه هو موافقة زوجة صديقي على الزواج سراً واحترامها لظروفي. ولم يعرف بالزواج سوى عدد محدود جداً من الأصدقاء، حتى أولادها لم يعرفوا(!) وما زال عدد كبير من الجيران يتصورون بأنني ارتبط معها بعلاقة غير شرعية وينظرون إلي بشك وارتياب(!!). واعترف بأنها مظلومة معي ولكن لهذا الزواج ضرورة بحكم ما نشأ بيننا من مودة ورحمة، وبحكم التعامل معها وجدتها إنسانة كبيرة، إلى جانب إنها توفر لي راحة نفسية لم تستطع زوجتي وأم أولادي توفيرها، وهذا ليس مجرد كلام أدعيه لكي أبرر موقفي ولكن هذا ما حدث فعلاً. وبرغم تأثير هذا الزواج سلبياً في عملي وحياتي من حيث الارتباك المادي وزيادة مسؤوليتي فإنني سعيد جداً لأن ذلك وفر لي كثيراً من الراحة وخفف عني الضغط النفسي الذي أعانيه من الزوجة الأولى.

أمر شخصي

هكذا أنهى (م.ع) حكايته المتهافتة.

وهذه فتاة وجدتها مع محام من أقاربي صادفته هناك. (أ.س)تبلغ من العمر ١٨ سنة وهي من إحدى المحافظات العراقية سردت لي بجرأة غير مألوفة حكايتها بعد أن طمأنها قريبي المحامي.

قالت: تعرفت إلى شاب خلال معاكسة تلفونية منه أسفرت عن (علاقة صوتية) لمدى ستة أشهر، وبدون رؤيتي له تحولت العلاقة إلى حب.. وأصبح حديثنا يومياً وتعرفنا على بعض أكثر بعد مقابلتي له، إلى أن تطورت العلاقة بيننا بذهابي إليه في مسكنه مرات كثيرة، وحدث ما كنا لا نتوقعه فقد حملت!! ولم يكن أمامي سوى أن اعترف لوالدتي بما حدث، وإذ عجزت والدتي عن اخبار أبي، وذهبت بي إلى (طبيب) وأجرت لي عملية إجهاض، ولكن الكلام تناثر في بلدتي الصغيرة، ومن سوء حظي وصل الكلام إلى ابن عمي الذي كان ينوي الارتباط بي، وعندما سمع هذا الكلام طالب بعرضي على طبيب ليتأكد من صحة الكلام. وبرغم رفض والدتي فإن أبي وافق لأنه متأكد من عفتي (!!) ولم يكن أمامي سوى الهرب لكي لا يعرف أبي، وذهبت إلى الشاب وهربنا إلى بغداد، وأراد أن يتزوجني شرعياً ولكن لصغر سني لم يتم ذلك، ولم يكن أمامنا سوى كتابة ورقة لم يشهد عليها سوانا. واعتبرنا هذه الورقة هي عقد زواجنا، ولكي لا يزداد الأمر سوءاً ذهبت للمبيت عند أحد أقاربي في بغداد، وتم الاتصال بأهلي، وذهبت إلى بلدتي في اليوم التالي مع والدتي، ولكنني لم أخبرها بأمر هذه الورقة واستمرار علاقتي بهذا الشاب حتى الآن.. أما ماذا تفعل في المحكمة فقد قالت تلك الشابة أنه لأمر شخصي..!

حبيبتي.. حامل

م. س طالب جامعي من عائلة مرموقة يقول:

- ارتبطت بفتاة منذ سنتين من خلال الجامعة وكان تعاملنا في إطار علاقة محترمة داخل الحرم الجامعي وباعتبارها زوجة المستقبل كنت دائماً لا أتصورها سوى صديقة وحبيبة ولكن لكثرة وجودنا معاً في أوقات كثيرة من خلال المختبرات والتطبيق في المستشفى إلى أوقات المساء وارتباطي بها بشكل جنوني جعلني اعتبرها زوجتي وحدث ما حدث.. واصبحت فتاتي حاملاً.. ولم يكن أمامي سوى الزواج منها وعندما عرضت فكرة الزواج على أبي رفض وقال لي الدراسة أولاً ثم الزواج، فهو لا يعرف ما حدث، ولم أفصح له بالحقيقة المرة فكانت الوسيلة الوحيدة هي "الزواج العرفي" حيث قمنا بكتابة ورقة تتضمن الاسم والمؤهل والميلاد واتفقنا فيها على إننا زوجان، واحتفظ كل منا بنسخة. وعاهدتها على أن تتحول هذه الورقة إلى عقد رسمي بعد تخرجي من الجامعة، ولكنها بعد فترة قالت لي بأنها لا تريد البقاء معي وأنها اجهضت وطالبتني بأن أمزق الورقة، وبرغم ذلك فأنا أحاول اقناعها بالزواج رسمياً ولكنها مصرة على الرفض.

البداية.. والنهاية

أما التجربة هذه فهي تختلف تماماً من حيث البداية عن التجارب السابقة، فورقة الزواج العرفي في الحالات السابقة كانت النهاية. أما في هذه الحالة فكانت الورقة هي البداية.. فتاة أنهت دراستها تبلغ من العمر ٢٣ عاماً تعترف: تربطني علاقة حب مع شاب تربطني به درجة قرابة. وعندما أراد تتويج هذا الحب بالزواج الشرعي رفض أهله بحجة عدم قدرته على تحمل المسؤولية ولأنني لا استطيع الزواج من غيره أخذ تفكيري يتجه إلى الزواج منه ولكن سراً.. ولم يكن أمامي سوى "الورقة المسحورة" كما يسمونها - أي الزواج العرفي - وتمت كتابة الورقة بواساطة محام وشاهدين.. وأخذ كل منا ورقة، وبالرغم من اعتباري زوجة له فأنه يعاملني كأخت وصديقة، ويرفض أن يلمسني إلى أن يتم زواجنا رسمياً، فأنا فعلت ذلك لكي أضع أسرتي أمام الأمر الواقع، ولكي لا يتم تزويجي بأحد غيره، فهو الآن في الخارج للعمل ولتكوين مستقبله.

تقاليد المجتمع الشرقي

الدكتور إسماعيل عبد السلام (أستاذ جامعي) يتحدث عن هذه الظاهرة فيقول:

- إن السبب الأساس لهذه الظاهرة هو التربية، فلابد من وجود قدر من السلوك التربوي مبني على احترام العادات والتقاليد للمجتمع الشرقي. فالأب أحياناً لا يقوم بدوره كرب أسرة، وانعدام الحوار بين الأب والأم يؤدي إلى عدم التواصل مع الابناء، فيجب أن تكون لدى الأب قدرة على تجاوز حدوده الشخصية والتعامل مع الأبناء بمفاهيهم وتفهم واقعهم، إلى جانب قدرته على الاقناع وغرس القيم والمبادئ، وهذا لا يأتي من خلال جلسة حوار واحدة بل يأتي بالتواصل والاهتمام بالأبناء. ولكن الأب الآن يهتم فقط بشغله ولا يهتم بلقاء أولاده للتعرف على مشاكلهم وقضاياهم وترك كل شيء للأم.

بين الماضي... والحاضر

قاضي الأحوال الشخصية ناصر فريد يؤكد أن هذا الزواج كان صحيحاً في الماضي، وإذ أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان بناء على الواقع المادي القائم، أصبح غير صالح هذه الأيام وكان صحيحاً في الماضي اعتماداً على رأي الإمام أبي حنيفة الذي أجاز للمرأة أن تزوج نفسها بنفسها دون اشتراط موافقة وليها لصحة العقد.

ويضيف: الزواج المدني هو الأنسب في الوقت الحاضر لأنه يتميز بالتوثيق كتابة من خلال قوانين الأحوال الشخصية.. وينصح المرأة بالتريث في قبول الزواج العرفي حفاظاً على حقوقها كزوجة أولاً وكأم ثانياً.

دوافع وحلول

الباحثة الاجتماعية السيدة ميسون الحيالي قالت نحن نعلم جميعاً أن الزواج الرسمي له طقوسه وتقاليده التي يحترمها المجتمع مثل حفل الخطوبة وحفل الزفاف، فتنازل الفتاة عن هذا الحلم له أسباب يجب أن تبحث وتشخص وتعالج بشجاعة.

واعتقد أن التنشئة الاجتماعية السليمة على المحبة والصراحة لها دور مهم في عدم لجوء الفتى أو الفتاة للزواج العرفي. إن افتقاد العلاقات الحميمة والصادقة بين أفراد الأسرة والتفكك الأسري وعدم اهتمام الأبوين بملاحظة.هموم وحاجات الأبناء والبنات هي المناخ الملائم لكسر القوانين الاجتماعية الراسخة وقد تؤدي في النهاية إلى اكتشاف العائلة أن أحد أفرادها متزوج عرفياً.

- رجال ونساء يتحدثون عن اللجوء إلى الزواج العرفي

- الدوافع الحسية وراء الانصياع لقبول الزواج العرفي

العامل الاقتصادي، والزواج العشوائي المبكر، وغياب الموجه أهم أسبابه

معدل حالات الطلاق يتضاعف في محافظة بابل خلال عام واحد

بابل / مكتب المدى - محمد هادي

وأنت تدخل محكمة الأحوال الشخصية في الحلة تشاهد أعداداً من النسوة بصحبة ذويهن ينتظرن دورهن للدخول إلى القاضي لإكمال الإجراءات النهائية للطلاق، وتفاجأ بأن الغالبية صغيرات السن.

- بعض المحامين يسكبون الزيت على مرجل خلافات الزوجين!

- الأطفال ضحايا دائميون لطلاق والديهم.. والنتائج المدمرة قد تظهر بعد بلوغهم سن الزواج

أحدى الأمهات كانت جالسة على كرسي الانتظار وقد دخلت ابنتها لإكمال الطلاق كانت دموعها تنهمر بغزارة سألتها:

❖الم تحاولي الإصلاح بينهما؟

- ترك ابنتي وتزوج من موظفة معه في الدائرة دون أن تعلم إلا بعد أشهر. وبرغم علم أهله إلا أن ابنتي كانت آخر من عرف وهاهي الضحية أمامك..

حديث رجل حكيم

قرب نافذة تطل على الشارع المزدحم المجاور، كان رجل وقور يقف منفرداً، رجحت هيئته على أنه محام، وقررت أن ابادر إلى سؤال الرجل - الذي عرفت أن اسمه أحمد هاني - عن اسباب لجوء الأزواج إلى الطلاق، فقال بصوت هادئ:

أحياناً نجد أنفسنا في خضم نزاعات أسرية وصراعات في العائلة يمكن تداركها وحلها خاصة إذا ما تحلى الجميع بالهدوء وحسن النية.

غير أن الذي يحدث هو أن العصبية هي التي تسود ويكون الطلاق أبغض الحلال عند الله، الحل المفترض ولكنه في حالات غير قليلة يكون لمشاكل جديدة...إذ تتحول العلاقة الزوجية السامية إلى خصومات وعداوات ومحاكم ومحامين ونفقة واتهامات تجر إلى الندم، وأنا أعرف العديد ممن اختار هذا الطريق الذي فرق عائلته ودمر أسرة كان يمكن لها أن تكون في أحسن حال.. واستطرد السيد أحمد: كل عائلة معرضة لأن تحدث داخلها مشاكل، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها البلد غير أن الحكمة تتطلب أن يكون الإنسان متسامحاً وسهلاً ومرناً خاصة مع أقرب إنسان إليه.

إن أكثر حالات الطلاق تأتي نتيجة سوء فهم وجهل وعدم إدراك للأبعاد والنتائج التي يتسبب بها، والحل هو أن نبحث عن العلاج العملي الذي من شأنه أن يقوض هذه الحالة.

واعتقد أن على العاملين في حقل القضاء تبني أفكار أخرى وتصحيح الوسائل المعمول بها، وبذل الجهود واتخاذ الإجراءات العملية اللازمة بتقليل حالات الطلاق ومنع استشرائها.

الرجل أكثر ظلماً

حملنا اوراقنا إلى غرفة الباحثة الاجتماعية السيدة ماجدة عبد عباس وسألناها:

❖ما الأسباب التي تجعل حالات الطلاق بهذه الكثرة؟

- عدة أسباب أهمها العامل الاقتصادي وغياب الموجه والمرشد والبطالة، وعدم وجود التوافق والتفاوت الذي دائماً ما تتجاوزه المرأة في حين أن الرجل لا يستطيع تقبله.

❖نرى ازدياد حالات الطلاق في الأعمار الصغيرة؟

- نعم فأنا أرى أن الزواج المبكر أصبح مشكلة بسبب مغريات الحياة، وكذلك بسبب سوء الاختيار الذي يتسبب بمضاعفات كثيرة، وإذا حدث انجاب طفل والأب لا يزال صغير السن أو طالباً وبدون عمل ولا مرتب، تبدأ المشاكل التي يؤجج الأهل نيرانها في الأغلب، ويحدث الطلاق حتى بدون أية مبادرة للحل ولاحظت من خلال عملي أن أغلب الخلافات تافهة وغير منطقية يرافقها إصرار غير مبرر ومكابرة على طلب الطلاق، وقد وجدت بعد متابعتي لحالات طلاق كثيرة أن الرجال أكثر ظلماً، ويقومون في بعض الأحيان بتوجيه تهم باطلة.

المحامون في قفص الاتهام

واستطردت: وبمجرد مطالبة الزوجة بدعوى النفقة يأتي الزوج إلى المحكمة ليطلق، ويسهل هذه الإجراءات بعض من المحامين والمحاميات الذين يستندون للأسف الشديد إلى ثغرات بسيطة ولا خطوط حمر لديهم، بل أن بعضاً منهن ومنهم يتخذون المسألة "متاجرة" ولا يساهمون في إصلاح ذات البين ولو بالكلمة الطيبة.

❖ما دور الباحث الاجتماعي؟

- بعض القضاة في المحكمة يستندون إلى تقرير الباحث الاجتماعي، خاصة السيدين عقيل عدنان وكامل المحنة، إلا أننا لم نجد التشجيع الكافي لكي نأخذ دورنا؛ الباحث الاجتماعي في الدول المتقدمة لديه مكاتب خارجية لكي يؤدي عمله بالشكل المثالي في تحجيم هذه الحالة، وحسب علمي لقد وصلت من الشرعية ٥٩٠٠ معاملة طلاق تدخل فيها قسامات ووصايا، وهذا رقم مؤلم خاصة إذا ما قارناه بالعام الماضي الذي كان ٣٦٠٠ حالة.

الأطفال ضحايا دائمون

وعن تأثير حالات الطلاق على الطفل نسبياً توجهنا بالسؤال الى طبيبة الأطفال بثينة أحمد فأجابت:

إن الكثير من الباحثين أكدوا من خلال دراساتهم أن آثار الطلاق تظل ملازمة للأطفال حتى بلوغهم سن الرشد، وأن حالة الطفل تتأزم بعد انفصال والديه حيث لا يستطيع تجاوز عقدة الانفصال، بل أن أغلبهم يفكرون بعدم الزواج، وإذا ما تزوجوا فأنهم لا يرغبون بالإنجاب وأغلب الأطفال الذين تعرضوا لصدمة طلاق والديهم هم ضحية للانحراف والانجراف في سلوكيات غير سليمة من جراء الوضع النفسي الصعب لاستمرار معاناتهم ومخاوفهم وشعورهم بالضياع..

وبعد!

نتمنى من كل أصحاب الشأن أن يبذلوا ما باستطاعتهم لكي يجعلوا من "أبغض الحلال" آخر الحلول لكي لا تتهدم الأسر ولا يعاني الشباب أكثر من معاناتهم..